المعنيين في المجالات الاقتصادية الى عدم الاعتماد على العمل الرخيص لعمّال المناطق المحتلة، أو على العمال القادمين من وراء البحار، وانما على العودة الى «العمل العبري» (**يديعوت احرونوت**، ١٧/٥/١٩٨٩).

من يتحمّل الفشل ؟

واذا كانت الاجراءات القمعية الاخيرة تعبّر عن فشل اسرائيل في مواجهة الانتفاضة، فمن يتحمّل من الاسرائيليين مسؤولية هذا الفشل ؟ هناك من الاسرائيليين من قال ان المسؤولين السياسيين يعرفون حدود استخدام الجيش للقوة في قمع الانتفاضة. لذلك، فانهم لم يطلبوا من الجيش الاسرائيلي «فعل المستحيل»، ولكن لماذا يطلب شامير من العسكريين، حالياً، قمع الانتفاضة وانهائها ؟ يبدو ـ حسب احدهم ـ ان شامير يهدف، من وراء ذلك، الى التوصل الى احد الهدفين التاليين: «الاول، منح فرصة أخيرة للجنرالات، لاستخدام اكبر قدر من الوسائل، في محاولة يائسة لتصفية العصيان المدني في المناطق [المحتلة]. والهدف الثاني هو توفير حجّة لفشل المحاولة المقترحة. وهذا الاحتمال هو الاكثر واقعية بين الاثنين» (دان مرغليت، **هآرتس**، ١٤/٥/١٩٨٩).

ومهما يكن من أمر، فان تحقيق أي من الهدفين لن يجلب للجيش الاسرائيلي سوى التفكك، ويلحق به ضربة محكمة «بدأت تظهر علاماتها بطبيعة الحال». وهذان الهدفان ـ حسب التوقعات ـ اذا ما تحققا، لن يفعلا أكثر من تأجيل الخطوة السياسية اللازمة الخاصة بالحوار مع م.ت.ف. «التي اصبح شامير ورابين يشعران بأنهما يعيشان في معمعتها. وفي النهاية، سوف تكون هذه غلطة جوهرية، اذا ما القينا بالذنب على الجنرالات.

«ان الانتفاضة لن تهزم، ليس لأن الجنرالات فشلوا، بل لأن واقعاً سياسياً واخلاقياً لا يسمح بتجاوز الحدود البعيدة التي وصلوا اليها بطبيعة الحال، ولكن احداً ما يجب ان يتحمّل المسؤولية. ويريد السياسيون اليمينيون، عندما يسألون في مؤتمر الليكود المقبل، لماذا تخلّوا عن كل العهود والمحاذير وأجروا مفاوضات مع م.ت.ف. حول تقسيم أرض ـ اسرائيل، ان يكون في استطاعتهم الاشارة الى ان المذنبيْن الحقيقييْن هما [دان] شومرون و [عميرام] متسناع» (**المصدر نفسه**).

لقد استنفدت أجهزة القمع الاسرائيلية كل ما تملكه من أنواع البطش والتنكيل. وأشارت تجارب شعوب العالم كافة الى ان جيشاً ما لم ينجح في قمع التطلعات القومية لشعب آخر، «ولن ينجح في قمع [انتفاضة] ذات جذور قومية شعبية، لا في فرنسا، ولا في الجزائر، ولا في يوغوسلافيا، ولا في اليونان، وان كل من يطلب من الجيش النجاح في [هذه المهمة]، فانه كمن يكلّفه بمهمّة مستحيلة» (**المصدر نفسه**).

ان مسار التطوّرات في الاراضي المحتلة، سوف يدفع الفلسطينيين الى مزيد من تصعيد النضال، وسوف يسمح بتدفّق دماء جديدة في عروق الانتفاضة. وعلى الرغم من مرور ١٨ شهراً من الانتفاضة، لا تزال حكومة اسرائيل تكابر بعدم «الاعتراف بمدى ضراوتها، وبمدى تجذرها في نفوس الفلسطينيين... ويبدو انه لا يوجد لدينا [الاسرائيليين] ادراك بمدى استعداد الفلسطينيين للتضحية في هذا الصراع، ودرجة خشيتهم من العودة الى ظروف فشل [ثورة ١٩٣٦]. وبسبب ذلك، فحتى لو تحقق الهدف من الضغط الحالي (والتهديد بزيادة الضغط) على سكان المناطق [المحتلة]... [فـ] الاحباط والعداء المتراكمان سوف يدفعان، مستقبلاً، الى بعث جديد، أكثر تطرفاً...

«ان الخطة السياسية التي تقترحها حكومة اسرائيل على الفلسطينيين، في مضمونها الحالي، غير مقبولة، على الاطلاق، من قبل الاجماع العريض المتوفّر اليوم لدى الشعب الفلسطيني، ليس بسبب انها لا تستجيب للطموحات القومية للفلسطينيين فقط، وانما بسبب ان الأغلب الأعمّ منهم لا يثق بالسلطات الاسرائيلية. ان محاولة فرض المبادرة بالقوة على الجمهور الفلسطيني يغرس فيه الكراهية والالم فقط؛ وبسبب من غياب الثقة، سوف ينمو العداء والكراهية» (نير، **مصدر سبق ذكره**).

محمد عبد الرحمن